حتى يفضي الى التغالب على الاموال والتغرير بالنفوس مع ما في اداء الزكوة
من تمرين النفس على السماحة المحمودة ومجانبة الشح المذموم لان السماحة تبعث
على اداء الحقوق والشح يصد عنها وما بعث على اداء الحقوق فاجدر به حمدا
وما صد عنه فاخلق به ذما وقد روى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال شر ما اعطي العبد شح هالع وجبن خالع فسبحان من دبر بلطف
حكمته واخفى عن فطنتنا جزيل نعمته حتى استوجب من الشكر باخفائها اعظم
مما استوجبه بابدائها ثم فرض الحج فكان اخر فروضه لانه يجمع عملا
على بدن وحقا في مال فجعل فرضه بعد استقرار فروض الابدان وفروض الاموال
ليكون استئناسهم بكل واحد من النوعين ذريعة الى تسهيل ما جمع النوعين
فكان في اجابته تذكير ليوم الحشر في مفارقة المال والاهل وخضوع العزيز
والذليل في الوقوف بين يدي الله تعالى واجتماع المطيع والعاصي في الرهبة
والرغبة اليه واقلاع اهل المعاصي عما اجترحوه وندم المذنبين على ما اسلفوه
فقل من حج الا واحدث توبة من ذنب واقلاعا عن معصية ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم من علامة الحجة المبرورة ان يكون صاحبها بعدها خيرا مما
قبلها وهذا صحيح لان الندم من الذنوب مانع من الاقدام عليها والتوبة منها
مكفرة لما سلف منها فاذا كف عما كان يقدم عليه انبا عن صحة توبته
التوبة تقتضي قبول حجه ثم نبه بما يعاني فيه من مشاق السفر المودي اليه
على موضع النعمة برفاهة الاقامة وانسة الاوطان ليحث على من سلب هذه
النعمة من ابناء السبيل ثم اعلم بمشاهدة حرمه الذي انشا منه دينه وبعث
رسوله ثم بمشاهدة دار الهجرة التي اعز الله تعالى بها اهل طاعته واذل بها
نبيه صلى الله عليه وسلم اهل معصيته حتى خضع له عظماء المتجبرين وتذلل
له زعماء المتعجرفين انه لم ينتشر عن ذلك المكان المنقطع والاقوى بعد الفريقين
البين حتى صار طبق الارض شرقا وغربا الا بمعجزة ظاهرة ونصر عزيز
الهمك الله الشكر ووفقك للتقوى انعامه عليك فيما كلفك واحسانه
اليك فيما تعبدك فقد وكلتك الى فطرتك وادللتك على بصيرتك لجدالك

بها

٣٣

ركبوا سفينة في بحر فاقتسموا فاخذ كل واحد
... بفاس فقالوا ما تصنع قال هو مكاني اصنع
... وهلكوا وروى ابو سعيد الخدري رضي
... وسلم انه قال انكر المنكر بيدك فان لم تستطع
... فبقلبك وذلك اضعف الايمان فان اراد الاقدام
... نظر فان لم يكن اظهار التكير مما يتعلق باعزاز
الحق فلم يجب عليه التكير اذا احتشى بغالب الظن
... تكير ايضا وان كان في اظهار التكير اعزاز دين
... منه التكير مع خشية الاضرار والتلف
... قد يحصل له بالتكير وان استضر او قتل
... عليه وسلم ان افضل الاعمال كلمة حق عند
قبل حصول الغرض قبح في العقل ان يتعرض لذلك
... اغراء بفعل المنكر ولجاجا في استكثار
... الثانية ان يكون فعل المنكر من جماعة
... ودعت اليه فقد اختلف الناس في
... طائفة من اصحاب الحديث واهل الاثار
... ان يكون كافا ممسكا وملازما لبيته
... طائفة اخرى ممن يقول بظهور
... الا ان يظهر المنتظر فيتولى انكاره بنفسه
... اخرى منهم الامام لا يجوز للناس انكاره
... الانكار معه وقال جمهور المتكلمين
... على شروطه في وجود اعوان يصلحون
... الكف لان الواحد يقتل قبل بلوغ
... يتعرض ان يتعرض له فهذا حكم ما اكد
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يتعلق